أعلام الكويت - ٣

عبد الملك بن صالح

عندما يسجل التاريخ مآثر أحد رجاله ، فانه ينظر إلى ما أدوه لمجتمعاتهم من خدمات ، وإلى مدى الأثر الذى تركوه فى أمتهم ، ومبلغ الجهود التى قدموها إلى الشعوب التى قدر لها أن تنعم بجهادهم فى سبيلها .

ونحن اليوم فى سبيل الحديث عن أحد هؤلاء الرجال ، رجل عاش لفكرته ، وعرف الغاية التى يهدف إليها من وراء جهاده ، وعمل لأجل الوصول إلى هذه الغاية بجميع ما لديه من مواهب ، واتخذ لكفاحه الميدان الذى تبنى فيه أسس النهضات ، ويكتب فيه مستقبل الأمم ، ذلك هو ميدان التربية والتعليم ، وقد كان فيه أحد الفرسان الذين لا يشق لهم غبار . . .

كانت تتوافر فى المترجم له جميع صفات المربى الصالح ، وتجتمع فيه مزايا المرشد الموجه ، فكان عارفا لنفسيات تلامذته مدركا لاتجاهاتهم الخاصة ، مخلصاً فى توجيههم الوجهة النافعة ، عارفا الغاية التى يريد منهم أن يصلوا إليها .. وهو إلى جانب ذلك يمنحهم من حبه وعطفه ما يشعرهم أنهم أمام أب ناصح . ويظلهم برعايته حتى يحسوا أنهم أمام أخ ودود . وبين هذا العطف والود ، حزم الرجولة وقوة الشخصية ونفاذ العزيمة .. ولذا فإننا قلما نجد أستاذاً حظى بما حظى به الأستاذ عبد الملك من حب تلامذته ومريديه له ، ومن تعلقهم به ، واحترام عميق يكنونه له .

ولقد شغل مراكز عدة فى التعليمين الأهلى والأميرى ، فى الكويت ، فترة ليست قصيرة من الزمن ، فكان بحق معلم الجيل الحاضر من شباب الكويت الناهض .

وكان يدرك رحمه الله ، أن الإنسان مهما بلغ من العلم والمعرفة فإنه فى حاجة دائمة إلى الاستزادة منها ، وإذا كان مربياً فإن حاجته لذلك أمس وأقوى ، إذ أن الناشىء يخرج صورة لأستاذه وعلى نمط معلمه ، فلكى يكون الأستاذ ناجحاً فى مهمته وجب أن يكون مسايراً للتطور العقلى والتقدم العلمى ، ولادراكه هذا نجده فى جميع أدوار حياته شغوفا بالاطلاع ، ميالا إلى البحث والقراءة ، مكرساً الكثير من وقته للمطالعة ، وقد أوتى من الجلد على العلم ومن المقدرة العقلية والذكاء النادر ما حفزه إلى أن يدرس الكثير من العلوم بنفسه فى صدر حياته فأتقن اللغة الانجليزية ، ودرس الرياضيات حتى مهر فيها ، وكان له الكثير من الفضل فى تزويد تلاميذه بهاتين المادتين .

وإن من خالطه ، رحمه الله ، ليدرك بيسر أن ميله للتعليم كان بدافع نفسى ، تمليه عليه رغبته الأكيدة فى تنشئة جيل متين من المتعلمين الأكفاء ، ولا أدل على ذلك من الرعاية التى يشمل بها النابغين من تلامذته ، حيث يهبهم الكثير من جهده ووقته وتوجيهه لاستغلال مواهبهم الممتازة .

حياته فى سطور :

ولد عبد الملك بن صالح المبيض فى الزبير « جنوبى العراق » عام ١٣٠٨ هـ (١٨٩١ م) فى أسرة دينيه ، إذ كان والده الشيخ صالح المبيض يقوم بقضاء الزبير ، وممن اشتهر بالنزاهة فى الحكم والتضلع بأحكام الشريعة ، وعلى يديه تتلمذ عالم الكويت الشهير المرحوم الشيخ عبد الله بن خلف ، أما جده فقد ولد بنجد ، واشتهر بحبه للخير وفاعليه وقد كان يشجع من يعمل الخير بأن يردد اسمه بين الناس قائلا : بيض الله وجه فلان فقد عمل كذا وكذا ... فلقبه الناس « بالمبيض » . . وعرفت الأسرة بهذا اللقب منذ ذلك الحين .

وتوفى والده وله من العمر أربع سنوات ، ولم يكن له ولد سواه ، فرعته والدته ، وكانت تحفظ القرآن فأخذه عنها ، ودرس فى الزبير مبادىء القراءة والكتابة ، ثم

ذهب مع والدته إلى بومبي بعد ذلك بثلاث سنين ومكث فيها عشر سنوات وانتظم فى إحدى مدارسها، وأتقن اللغة الهندية حتى غدا كأحد أبنائها ، وكان من المعجبين بهذه اللغة ، وطالما ترنم فى خفوت بأغانيها الشجية ، وعاد الى الزبير عام ١٣٢٠ هـ وأقام فيها عشر سنوات ، نزح بعدها الى الكويت مع أفراد أسرته عام ١٣٣٠ هـ . وكانت المدرسة المباركية قد فتحت أبوابها ، وهى فى عنفوان نشاطها فانخرط فى سلك مدرسيها وبدأت تتكشف مواهبه التعليمية للجميع مما حداه الى الاستقلال بمدرسة فتحها فأقبل عليها الآباء بأبنائهم الذين أفادوا منها فائدة كبيرة ، واستمرت تعمل عدة سنوات حتى دعى الفقيد ليكون ناظراً للمدرسة الأحمدية أول انشائها (عام ١٩٤٠ م) . ولبى الدعوة واضطلع بتوجيه هذه المدرسة خير اضطلاع .

وكانت هذه الفترة من حياة الكويت هى الفترة التى تمخضت عن النهضة التعليمية الحديثة التى وضع فيها التعليم على أسسه الجديدة ، والتى أسهم فيها أستاذنا الكبير بمجهوده القوى .

فى عام ١٣٥٤ هـ أنشئت دائرة المعارف الجديدة فقرر مجلس المعارف تعيينه سكرتيراً لها ونائباً للمدير فكان فى وظيفته هذه عصب الادارة ، والعامل على أن تسير هذه الدائرة الناشئة فى انسجام ونجاح ، وكان الأساتذة والطلبة على السواء يحدون منه الأب والمرشد ، وحينما بدأت بعثات المدرسين تفد الى الكويت كان الجميع يرونه الحى للكويتى الناهض .

ولكنه حن الى وظيفته السابقة لأن التعليم يسرى فى عروقه سريان الدم ، فأبدى رغبته فى العودة اليه ، فتقلد ادارة المدرسة القبلية حتى لقى ربه فى مساء يوم الاثنين ١٨ فبراير سنة ١٩٤٦ م . فكانت لهذه المصيبة رنة أسى وحزن فى طول البلاد وعرضها ، وقد كان الفقيد رحمه الله يستمتع بوافر الصحة قبيل وفاته بدقائق ، ولكنه الأجل المحتوم الذى لا يرد .

ان تلامذته الكثيرين سيذكرونه ما ذكر الكرام ، وسيضعون سيرته وصفاته مثالا للرجال ، كيف يعيشون ، وكيف يرتفعون ، وكيف يحتلون بنبلهم وخصالهم السامية حبات القلوب ؟

نقترح . . .

(فى هذا الركن من كل عدد ، سنقدم اقتراحاً صغيراً . . . نقدمه لبعض دوائرنا وهيئاتنا العاملة ، وكل اقتراح من هذه الاقتراحات وضع بعد دراسة وتمحيص . والغرض من هذا هو الاسهام فى توجيه الرأى بالبلاد . وسيكون الاقتراح خلاصة يسيرة تترك لأصحاب الأمر المجال الأوسع لتكملة البحث وتقصى المشروع . . . .)

نقترح على شركة زيتنا العتيدة . . أن تنشىء مدرسة فى مقرها بالأحمدى ، لتعليم صغار الموظفين الكويتيين ، فى غير مواعيد العمل دروساً فى اللغه الانجليزية والكتابة على الآلة الكاتبة ، وكل ما يؤهلهم للترقى فى الوظائف التى يشغلونها ، وذلك على غرار المدرسة التى أنشأتها شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران بالمملكة العربية السعودية . ويمكن للشركة أن تستعين فى التدريس بموظفيها الآخرين من ذوى المؤهلات العالية ، وبإنشاء هذه المدرسة تساعد الشركة على تخريج طبقة أرقى من الموظفين الوطنيين وبالأخص فى الوظائف الكتابية . .

ونقترح أن يكون انشاء هذه المدرسة بناء على اقتراح ادارة المعارف . . وباتفاق بينها وبين الشركة على المنهج . . ان أمكن . .

المصحف الشريف

تستعد مطبعة دار التأليف للقيام بطبع مصحف بخط السيد مصطفى نظيف الشهير بقدرغه لى وبمراجعة شيخ عموم المقارىء المصرية فاطلبوه من مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بشارع خيرت بمصر